مجلة: سوسيولوجيا- الجزائر | ردمد: issn: 2602-5647
تاريخ استلام المقال: ٢٠١٩/٠٥/١٦ | تاريخ قبول النشر:٢٠١٩/٠٥/١٨

قراءة سوسيولوجية لملامح تغير التنشئة الاجتماعية الأسرية في الجزائر

د/دريس سفيان
جامعة الجازائر٢
drissofiane@yahoo.fr

ط د / حدادو فطيمة
مخبر الدراسات الأنثربولوجية والمشكلات الاجتماعة
جامعة محمد بوضياف المسيلة
hadadoufati@gmail.com

الملخص :إن الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى المسؤولة عن تنشئة الأفراد على احترام القيم السائدة فيها واحترام الأنظمة الاجتماعية ومعايير السلوك والحفاظ على حقوق الآخرين ونبذ السلوكات الخاطئة، ولا يخفى على أحد أن موضوع الأسرة من القضايا العالمية التي زاد الحديث عنها مؤخراً على مستوى الدول والهيئات والمنظمات الدولية، الا أن التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري جعل من الأسرة الجزائرية حبيسة التفكير بين مجالين مجال اجتماعي تقليدي ومجال اجتماعي حديث دائمة البحث عن الطريقة المثلى التي تنتج بها شخصية سليمة متوافقة نفسيا واجتماعيا للفرد الجزائري.

الكلمات الدالة : الأسرة . التنشئة الأسرية . الأسرة الجزائرية

Summary : The family is the first educational institution responsible for the formation of individuals to respect the values prevailing in them and respect the social systems and standards of conduct and the preservation of the rights of others and the abandonment of misconduct, and it is no secret that the subject of the family of global issues have been talked about recently at the level of States and international bodies and organizations, However, the changes in Algerian society have made the Algerian family locked in thinking between two areas of a traditional social field and a modern social field that is constantly searching for the best way to produce a healthy personality that is psychologically and socially compatible to the Algerian individual.

Keywords: Family_ family formation_ Algerian family.

مقدمة :

تعد الأسرة الخلية الأساسية في بناء المجتمع ونواته الأولى، وهي من أهم التنظيمات الاجتماعية في أي مجتمع من المجتمعات فهي من أكثر الظواهر الاجتماعية انتشارا وعمومية،وهي النظام الهام الذي يزود المجتمع الإنساني بالأفراد وينظم العلاقات فيما بين بينهم ، وبالنظر لأهميتها البالغة ولدورها المهم في المجتمع ومركزها المؤثر في حياة الفرد، فقد حضيت باهتمام الكثير من المتخصصين في مختلف مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية كل حسب تخصصه، ويعد دراسة موضوع الأسرة في علم الاجتماع من أبرز المواضيع اهتماما، ولقد عبر علماء الاجتماع العائلي وكذلك علماء الأنثروبولوجيا عن أهمية المكانة الاجتماعية التي تحتلها الأسرة في المجتمع؛ فهي الجهة المسؤولة على التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي للأفراد إذ أنها تلعب دورا أساسيا في السلوك السوي وغير السوي لأفرادها ، من خلال نوع التنشئة الأسرية التي تقدمها لهم ، فأنماط السلوك وطبيعة التفاعلات بين الأدوار الأسرية داخل الأسرة هي الأنموذج الذي يؤثر سلبا أو ايجابيا في أعداد الناشئين للمجتمع الكبير ، هذا النموذج قد يفرز أفراد متطرفين في المستقبل ، ايا كان هذا التطرف دينياً أو اجتماعياً أو سياسياً . وقد تصادف المجتمعات والجماعات الإنسانية بعض المشكلات في تحقيق هذا الهدف الاستراتيجي من أهدافها في عملية التطبيع والتنشئة الاجتماعية لأجيالها في كل زمان ومكان.

وكثيرا ما اهتم علماء الاجتماع بدراسة أثر التغيرات التي تتعرض لها المجتمعات الحديثة على النسق الأسري مثلها في ذلك مثل بقية مؤسسات المجتمع، فنتيجة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي شهدتها المجتمعات نتيجة التحضر والتصنيع والهجرة...الخ، عرفت الأسرة تغيرات وتحولات رئيسية في بنائها وفي وظائفها وبالتالي تغير في تنشئتها لأبنائها .

والمجتمع الجزائري ليس ببعيد عن هذه التغيرات المتسارعة، والتي انعكست على مختلف قيمه الاجتماعية والثقافية الأمر الذي نجم عنه تغيرا في التنشئة الأسرية، ذلك أن أي تغير يطرأ على المجتمع ينعكس وبصورة مباشرة على نظمه ومؤسساته، ولما كانت الأسرة إحدى هذه النظم بل أهمها فإنها تخضع للتغير أيضا، على اعتبار أنها الخلية الأساسية للمجتمع، إذن فالأسرة الجزائرية اليوم وكنتيجة حتمية للتغيرات المتسارعة وموجات العولمة الجارفة عرفت تغيرا في تنشئتها الاجتماعية ، حيث تعيش

الأسرة الجزائرية اليوم واقعا صعبا جعلها حبيسة التفكير بين ثنائيات عديدة التقليد والتجديد، المحافظة والتحديث،الجمود والتحرر ، الرجعية والتقدمية ، القديم والجديد . الأنا والأخر ، المحلي والعالمي وأصبحت إشكالية التنشئة الأسرية في المجتمع الجزائري بين ثوابت الأصالة ومتغيرات الحداثة.

I- مقاربة مفاهيمية :

١- **الأسرة** : عرفها **بيرجس ولوك** بأنها: "جماعة من الأفراد يربطهم الزواج والدم أو التبني، يؤلفون بيتا واحدا ويتفاعلون سويا، ولكل دوره المحدد كزوج أو زوجة، أب وأم، أخ وأخت مكونين ثقافة مشتركة"(**عبد الهادي الجوهري** ، **١٩٩٨**، ص**١٧**) يعرفها **وليم اوجبرن** :" بأنها منظمة دائمة نسبيا مكونة من زوج وزوجة وأطفال أو بدونهم، ويرى العلاقات الجنسية والوالدية هي المبرر الأساسي لوجود الأسرة وإنها من مميزات الأسرة في كافة المستويات الثقافية"(**السيد عبد العاطي** ، **٢٠٠٢**، **ص ٥٤**)

إن الأسرة هي مؤسسة اجتماعية ونسق بنائي ووظيفي تتكون عادة من الأب والأم والأبناء أو بدون أبناء تربطهم قرابة دموية، يكتسبون مكانات وأدوار اجتماعية عن طريق الزواج والإنجاب في إطار ثقافة مجتمعية لها خصوصية المجتمع.

٢ – **الأسرة الجزائرية** : إن للأسرة الجزائرية شأنها شأن الأسرة العربية التقليدية من حيث المبدأ أسرة ممتدة يعود النسب إلى الأب والجد باعتبارهما القائد الروحي للجماعة الأسرية وينتظم فيها بانتظام حياة الأفراد وكل ما يسمى بالتراث الجماعي الذي تحافظ عليه بواسطة نظام الجماعة يؤدي إلى تماسكها فالأب ينسب إليه الأولاد أما الأم يبقى انتماؤها لأبيها.

كما تعتبر الأسرة الممتدة الخلية الأساسية في المجتمع الجزائرية وهي تجمع الأقارب وموحدة تحت سلطة واحدة تضم أجيال متعددة في تجمع حميمي فالأسرة الممتدة هي الوحدة الأساسية فهي تضم مجموعة من الأسر النووية.

وقد كشفت الدراسات التي تعرضت للأسرة الجزائرية أنها أسرة ممتدة، نسبها أبوي، وسلطته مطلقة، وإذا انتقلنا إلى البناء الداخلي، فإننا نجد رب الأسرة يتمتع بسلطات واسعة، فهو الذي يحدد مركز ودور كل فرد من أفرادها، ومن الجدير بالذكر أن

هناك بوادر تشير إلى أن هذا الشكل الأسري الممتد بدأ يتغير متأثرا بالتطورات الحديثة وتشير بعض الدراسات إلى تحول بناء الأسرة الجزائرية من ممتدة إلى نووية. (**حمر الرأس ، عبد القادر** ، ١٩٩٢-١٩٩٣، ص٢)

ويعرف مصطفى بوتفنوشت العائلة كما يلي: الأسرة الجزائرية هي أسر ة ممتدة تعيش في أحضانها عدة أجيال، عدة أسر زواجيه، تحت سقف واحد"الدار الكبرى" عند الحضر، و"الخيمة الكبرى " عند البدو، إذ نجد من 20 إلى 60 شخصا أو أكثر. (مصطفى بوتفنوشت ، **ترجمة دمري محمد** ، **١٩٨٤، ص٣٧**)

فهو يشير إلى الوحدة السكنية التي تشكلها العائلة، مهما اختلفت ظروف الإقامة وظروف البيئة المادية المحيطة بالأسرة.

أما العيد دبزي وروبير ديكلوتر(L.DEBZI et R.DESCLOITRES) فيعرفان الأسرة الجزائرية التقليدية بأنها "جماعة مترلية تدعى"العائلة"، مكونة من الأقارب القريبين الذين يشكلون وحدة اجتماعية- اقتصادية قائمة على علاقات الالتزام من تبعية وتعاون. (ROBERT DECLOITRES, LAID DEBZI, 1963, P29)

فهذا التعريف يجعل من علاقات الالتزام والاعتماد المتبادل، التي تربط بين أفراد العائلة الواحدة –كل حسب جنسه وسنه – المحور الأساسي لتعريف العائلة.

وعادة ما يرتبط مفهوم الأسرة **بالعائلة** أو قد يستخدم كلاهما للدلالة على شيء واحد، لكن هناك اختلافات جوهرية بينهما ترتبط عادة: بالحجم فحجم الأسرة يصغر عن حجم العائلة فهذه الأخيرة أكبر عددا، وكذلك من حيث الوجود فالأسرة يكثر تواجدها في المدينة والمناطق الحضرية في حين يغلب طابع العائلة في المناطق الريفية

وقدم مصطفى بوتفنوشت تفرقة واضحة للمفهومين حيث عرفهما كالتالي:

✓الأسرة هي المؤسسة التي تتكون من الثنائي الزواجي (الزوج والزوجة) وأبنائهما، وتقوم بينهما علاقات الترابط والتفاعل في إطار ثقافة مشتركة .

✓العائلة يعيش في أحضانها عدة أسر زواجية وتحت سقف واحد، يجمعها مسكن مشترك يطلق عليه الدار الكبيرة عند الحضر والخيمة الكبرى عند البدو، وفي هذا المسكن المشترك يعيش أكثر من ستين شخصا يعيشون جماعيا من أجل التعاون والمحافظة على الأقارب أيضا التماسك وتحقيق الأمن .

ومهما تنوعت وتعددت التعاريف المقدمة للأسرة بتعدد المهتمين بها وبقضاياها، فإنها تتجه في مجملها إلى إبراز الارتباط الدائم والعلاقة بين الرجل والمرأة وما يترتب عن هذه العلاقة من إنجاب ومن ثم وجوب القيام ببعض الوظائف اتجاه هؤلاء الأبناء.

يمكن القول بصفة عامة أن الأسرة الجزائرية كما في الأسر في المجتمعات الأخرى على غرار ثقافاتها وأنماطها وإن كانت تتجه في تطورها نتيجة ظروفها الخاصة: استعمارية، سياسية، اقتصادية، نحو نمط الأسرة النواتية، إلا أنها لازالت تحتفظ بالكثير من خصائص الأسرة الممتدة وأصبحت تجمع بين خصائص الأسرة الحضرية ووظائف الأسرة الريفية ويظهر لنا ذلك في حرصها على العادات والتقاليد والقيم والأعراف.

٣- التنشئة الاجتماعية الأسرية : هي كل تصرف يصدر عن سلوك الوالدين ، ويؤثر في شخصية الطفل سواء قصد من وراء ذلك التصرف التوجيه والتربية أم لا وتتضمن التنشئة الأسرية العمليات التالية : - التأثير الذي يحدث في سلوك الأبناء من خلال استجابة الوالدين لسلوكهم

- التأثير الذي يحدث في سلوك الأبناء من خلال اشتراكهم في المواقف الاجتماعية التي يتيحها الوالدين لهم ؛ بهدف تعليمهم الأساليب السوية في السلوك .
- التأثير الذي يحدث في سلوك الأبناء من خلال اشتراكهم في المواقف الاجتماعية التي يتيحها الوالدين لهم ؛ بهدف تعليمهم الأساليب السوية في السلوك .
- التأثير الذي يحدث في السلوك من جراء التعارض في أساليب التنشئة المختلفة من طرف الوالدين .

- التأثير الذي يحدث في سلوك الأبناء من خلال التوجيهات المباشرة والتعليمات اللفظية الصادرة عن الوالدين ، ويقصد بالتنشئة الأسرية من حيث بعدها الدينامي ، التفاعل الاجتماعي الذي يحدث بين الوالدين والأبناء وفي الأسرة بمجملها ، يستهدف إكساب الأبناء أساليب سلوكية مرغوبة اجتماعيا ، والتنشئة الاجتماعية عملية مستمرة قوامها التفاعل الاجتماعي الذي يتم أثناء المواقف الاجتماعية المختلفة (**عباد والخضري ،١٩٩٧، ص١٧٢-١٧٣**)

- عملية التنشئة الاجتماعية الأسرية عملية تربوية تعليمية يتحمل مسؤوليتها الوالدان بتعليم الطفل مختلف أنماط السلوك الايجابية و الاتجاهات والقيم الأخلاقية الحميدة ، التي يتخذها الطفل فيما بعد مرجعا و محددا في تعاملاته مع نفسه و مع الآخرين ، دون الخروج عن قيم المجتمع المتعارف عليها ، بحيث تقوم الأسرة بغرس مجموعة من القيم في شخصية الطفل وتقوم بتعديلها إذا لم يتم استخدامها بالصورة المطلوبة ، فعملية التنشئة الاجتماعية الأسرية عملية مستمرة و لا تقف عند تعليم الطفل السلوك دونما متابعة وتعديل مستمر للسلوك ،كما تركز عملية التنشئة على عنصر مهم وهو التربية بالقدوة ، يكون فيها الوالدان قدوة لأبنائهم.وتعتمد التنشئة الأسرية على أساليب مقصودة وأخرى غير مقصودة ، بعضها ايجابي يؤدي إلى النمو السليم والمتكامل للأبناء ، مثل أسلوب الديمقراطية ، والبعض الأخر سلبي يدفع إلى الانحراف والإدمان ، مثل أسلوب القسوة ؛ والحماية الزائدة ؛ والإهمال ؛ والتفضيل والتذبذب ؛ وتتأثر هذه العملية بعوامل داخلية مثل : طبيعة العلاقات الأسرية ؛ وحجم الأسرة ؛ والترتيب الميلادي للأبناء ؛ والمستوى التعليمي للوالدين ؛ ودخل الأسرة ؛ ومكان الإقامة.

II- التنشئة الاجتماعية الأسرية :

١-أهمية الأسرة ودور الوالدين في التنشئة الاجتماعية :

تلعب الأسرة دورا مهما في حياة طفلها فهي منبع الحب و الحنان و الخصال الطيبة إذا اتبعت أساليب التنشئة الأسرية السليمة و الصحيحة، نظرا للمكانة المهمة التي تحتلها الأسرة في المجتمع بالنظر إلى باقي المؤسسات الأخرى وقد وردت عدة تعاريف للأسرة تصب في مجملها على كون الأسرة أهم و أول بيئة يحتك بها الطفل، " حيث عرفها كل من (بيرجس) و (

لوك): الأسرة على أنها جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج و الدم أو التبني ،و يعيشون معيشة واحدة و يتفاعلون كل مع الأخر في حدود ادوار الزوج والزوجة ، الأم والأب ، والأخ والأخت ، و يشكلون ثقافة مشتركة . كما عرفها (كنكرلي ديفيس) على أنها جماعة من الأفراد تربطها روابط دموية و علاقات اجتماعية قوية " (**بن زياني محفوظ:٢٠٠١**).

* تعتبر الأسرة هي النظام الإنساني الأول ومن وظائفها الأساسية استمرار النوع ، والمحافظة عليه. الأسرة جماعة من الافراد يتفاعلون مع بعضهم البعض وتعتبر الهيئة الأساسية التي تقوم بعملية التطبيع الاجتماعي للجيل الجديد أي أنها تنقل إلى الطفل خلال مراحل نموه جوهر الثقافة لمجتمع معين ، إذ يقوم الأبوان ومن يمثلهما بغرس العادات و التقاليد والمهارات والقيم الأخلاقية في نفس الطفل وهي ضرورية لمساعدة العضو الجديد في القيام بدوره الاجتماعي والمساهمة في حياة المجتمع ، و الأسرة تعتبر اكبر من كونها وسيلة لتحديد النسل وتربية الأبناء وإعدادهم للقيام بدورهم في الحياة الاجتماعية، فالأسرة كجماعة وظيفية تزود أعضاءها بكثير من الأساسيات الحب والأمان والرعاية.

* إن عملية التربية و التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة يتحمل الوالدان مسؤوليتها منذ لحظة ميلاد الطفل إلى لحظة تسلمه زمام أمور حياته وانطلاقه لبناء مستقبله ولكن هذه العملية بالنسبة للوالدين لا تقف عند سن معينه بل تبقى ما بقي على قيد الحياة . لأن التنشئة الاجتماعية عملية تعلم وتعليم وتربية وتعتمد أصلا على التفاعل الاجتماعي ، وتهدف التنشئة إلى تزويد الفرد في مراحل عمره المختلفة بالمعايير والاتجاهات المناسبة لأدوار اجتماعية معينة تساعده على مسايرة المجتمع والتكيف معه وتسهيل عملية الاندماج في الحياة الاجتماعية ، إضافة إلى ذلك تعمد التنشئة إلى مساعدة الفرد على النمو السليم في مواهبه **وقدراته** (**حسنية ،٢٠٠٧ ص ص٥.٦**).

* و لعملية التنشئة وظيفة ظاهرة تنحصر في تدريب الطفل على أداء أنماط معينة من السلوك يرضى عنها المجتمع و يتخذها الشخص دعامة لسلوكه أثناء حياته ، كما أن لها وظيفة مستترة أو كامنة تهدف إلى توحد الطفل مع مجموعة الأنماط الثقافية للمجتمع تعرف باسم القيم الاجتماعية التي تتكون منها بنية الشخصية .

* و على الرغم من أن التنشئة الاجتماعية هي عملية تعديل و تغيير في سلوك الفرد و بالتالي فهي عملية تعلم ، إلا أن هذا التعلم قد يكون مباشرا من خلال التدريب عليه أو غير مباشر من خلال تقليد المحيطين . وقد يتعلم الطفل أنماطا سلوكية لم يعلمها له الراشدون و ربما نهوه عنه ، لان الطفل يعمل ما يشاهده و يراه من تصرفات و سلوك و اغلب ما يحاط بالأطفال يمكن اعتباره نماذج

وترجع أهمية الأسرة في تنشئة الأبناء إلى ما يلي :

– إن الأسرة وما تشمل عليه من أفراد هي المكان الأول الذي يتم فيه باكورة الاتصال الاجتماعي الذي يمارسه الطفل مع بداية سنوات حياته الذي ينعكس على نموه الاجتماعي فيما بعد.

– إن القيم والعادات و التقاليد و الاتجاهات و العادات تمر بعملية تنقية من خلال الآباء متخذة طريقها إلى الأبناء بصورة مصفاة و أكثر خصوصية.فهناك عوامل كثيرة تتدخل في إكساب الأبناء القيم و التقاليد منها شخصية الوالدين، والمستوى الاجتماعي و الاقتصادي للأسرة،و جنس الوالدين .

– و يعتبر الآباء بمثابة مصفاة تصفي أو تنقي القيم قبل عبورها إلى الطفل، كما أنهم نماذج أمام الأطفال يقلدونها.

– الأسرة هي المكان الوحيد في مرحلة المهد وما بعدها بقليل للتربية المقصودة، و لا تستطيع أي وكالة أخرى تقريبا إن تقوم بهذا الدور، فهي تعلم الطفل اللغة و تكسبه بدايات مهارات التعبير.

– الأسرة هي المكان الذي يزود الأطفال ببذور العواطف و الاتجاهات اللازمة للحياة في المجتمع .

– الأسرة أول موصل لثقافة المجتمع إلى الطفل.

– الأسرة أكثر دوما و أثقل وزنا من باقي الوكالات المؤثرة على الطفل و بخاصة في مرحلة الطفولة، و أكثر أهمية في تأثيرها من تأثير الجيران و الأقارب و الأقران و حتى المعلمين.

– إن التفاعل بين الأسرة و الطفل يكون مكثفا و أطول زمنيا من الجهات الأخرى المتفاعلة مع الطفل.

– الأسرة هي الجماعة المرجعية التي يعتمد عليها الطفل عند تقييمه لسلوكه .و الوالدين لديهم أفكار و أمال عن الخصائص الشخصية و الاجتماعية التي يرغبان تحقيقها في أطفالهم ، و رغم ذلك فلا توجد معادلة سحرية لتحديد التنشئة الفعالة السوية ، و رغم ذلك أيضا فلا توجد معادلة سحرية لتحديد التنشئة الفعالة السوية ، و رغم ذلك أيضا يعرف الآباء أن هناك أساليب لها أثار سلبية على الأطفال و أساليب لها أثار ايجابية عليهم .

– و في كثير من الأحيان نجد حالات متشابهة في المعاملة الوالدية و مستوى الأسر الاجتماعي أو الاقتصادي ، وتشابه بعض المتغيرات الأخرى ، ولكن تأتي سلوكيات أطفال هذه الأسر المختلفة في صور متباينة .

٢- – و كما أن على الأسرة أن تربي طفلا يلتزم بقيم ومعايير مجتمعه عليها ألا تنسى أن لكل طفل فرديته، فمعرفة الوالدين للحالة المزاجية للطفل تجعلهم في موقف أحسن من حيث توجيه عملية النمو الخاصة به. فمثلا إذا كان الطفل من النوع البطء التقبل للأمور كان على الأهل ألا يتعجلوه في تقبل المواقف الجديدة ، فقد يؤدي ذلك إلى ارتفاع خوفه و ربما ميله إلى الانسحاب و السلبية(**الشربيني : ٢٠٠٠، ص ص ٩٢.٩٣**)

٢. التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة

تعد الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى في المجتمع التي تضطلع بوظيفة التنشئة الاجتماعية Socialisation ، وذلك لانفرادها بمجموعة من الخصائص المميزة ، فهي المكان الأول الذي تتم فيه باكورة الاتصال الاجتماعي ، والحضن الأول للطفل في مرحلة المهد وفي مراحل تالية للتربية المقصودة ، إضافة إلى دورها في بناء الشخصية الإنسانية ، وضمان الجنس البشري ، والمحافظة على استمراره ، لأن مجرد إشباع الحاجات البيولوجية لا يمكن بمفرده إضفاء الخصائص الإنسانية المتكاملة للفرد؛ وإنما الخبرات الأسرية التي يمر بها في حياته هي التي تمثل قوة تلك الخصائص (**العزة ، ٢٠٠٠، ص٢٨**) حيث تعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تتشكل داخلها شخصية الطفل تشكلا فرديا أو جماعيا ، كما أنها المكان الأنسب الذي تطرح فيه أفكار الآباء والكبار ليطبقها الصغار على مر أيام تنشئتهم في الحياة ، والأسرة هي أول جماعة

يعيش فيها الطفل ويشعر بالانتماء إليها ويتعلم كيف يتعامل مع الآخرين في سعيه لإشباع حاجاته ،كما تعتبر الوحدة الاجتماعية البنائية الأساسية في المجتمع وتنشأ منها مختلف الجماعات الاجتماعية وهي المسؤولة الرئيسية لتطوير المجتمع وتوطيده وتنظيم سلوك الأفراد بما يتلازم والأدوار الاجتماعية المحددة وفقا للنمط الحضاري العام ، وتكمن أهمية الأسرة في هذا المجال (التنشئة الاجتماعية) في كونها ترتكز على علاقات حميمة بين أفرادها للوصول إلى أهدافها ، وهذا ما ليس متوفر في مؤسسات أخرى للتنشئة الاجتماعية كالمدرسة وميدان العمل ، والجمعيات .....الخ ومن الذين أدركوا أهمية الحاجة إلى التنشئة الأسرية الانجليزي "هربرت سبنسر" الذي يرى أن الغرض من التنشئة هو إعداد الفرد للحياة كاملة في مختلف نواحيها ، وهذه النواحي هي خمسة : الصحية ، المهنية ، الأسرية ، الوطنية ، والثقافية .ويقول كل من "برج" ولوك " في كتابهما الأسرة " لقد نال النوع البشري حضارته بفضل الأسرة و أن مستقبله يتوقف بصورة مباشرة على هذه المؤسسة أكثر من أي مؤسسة أخرى.(ناصر ، دس، ص٦٢)

ان التنشئة الأسرية عملية هامة وضرورية ولا بد منها خاصة في العصر الحالي وذلك لتطور المجتمعات وتطور دور الأسرة في الحياة العامة ، وتوجهها إلى الحياة الديمقراطية والشورى بين أفرادها ، فهذا يزيد مسؤولية الأسرة في عملية التنشئة .

III–التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية

١– مميزات العائلة الجزائرية: يعد النظام الاجتماعي ميزة يتميز بها أي مجتمع غير أن الميزة التي يتميز بها النظام الاجتماعي الجزائري تتمثل في الفرد والجماعة ثم العائلة والقبيلة ، ونظرا لتطور التاريخي ظهرت عوامل كثيرة ساهمت في إبراز هذه المؤسسة (الأسرة) من قيام القبيلة إلى التواجد العثماني الذي حاول التعامل مع هذا النظام واحترام المرابط الذي كان له مكانة وهيبة يتمتع بها في الوسط الاجتماعي " (خوجة ، ٢٠٠٥، ص ٨٧)

أما الاستعمار الفرنسي فساهم إلى حد بعيد في تحطيم البنية الاجتماعية بدءا بالعائلة التي كانت رمز لتمسك المجتمع الجزائري ، وتفكيك القبائل والعروش والجماعات القرابية التي كانت في شكل دواوير و تم فصلهم عن نظامهم الاجتماعي وعن قيمهم الاجتماعية وعن كل ما كان يقويهم و يجمع شملهم بالإضافة إلى تشويه الدين الإسلامي وزرع الخرافة في المجتمع ،

وساهم المستعمر الفرنسي أيضا في نشر الجهل والفقر من خلال غلق المدارس والمساجد وحتى الزوايا ومحاربة المعلم والمتعلم ، واستبدل مختلف البناء الذي كان موجود كالمساجد ببناء هش حتى ظن المستعمر الفرنسي أن المجتمع الجزائري آيل إلى الزوال ، ومن الواضح أن البنية الاجتماعية قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر كانت متشابهة مع مختلف الدول العربية من حيث المكانة والدور.

ولكن بعد الاستقلال بدأ يتبلور نوع آخر من الأسر تمثل في أسرة تجمع بين خصائص الأسرة النووية وبين ادوار الأسرة الممتدة تحت اسم الأسرة المركبة ، وطرأت على الأسرة الجزائرية عدت تغيرات منها الانتقال العمودي في السلم الاقتصادي والاجتماعي بالإضافة للانتقال من الأفقي وذلك طبعا بتغيير مكان إقامتها من الريف إلى المدينة وهذا ما خلق نوعا من الابتعاد عن الجماعة وانتشار النزعة الفردية داخل الأسرة وبالتالي تقلص حجمها وكذلك وظائفها .

فالأسرة الجزائرية بقيت راسخة قوية رغم كل ما عرفته من أخطار ودمار من الاستعمار و هذا من اجل المحافظة على الهوية الوطنية والشخصية الجزائرية والتمسك بالعائلة كوحدة متكيفة بذاتها ، لكننا نعتبر هذه المرحلة انتقالية بعد الاستقلال حيث نزحت معظم العائلات الريفية إلى المدينة مخلفة عادات وقيم وأنماط سلوك ومعاملات متوارثة عن الأجداد وكذلك التحول من مهنة الزراعة إلى الصناعة الذي كان الفرد سيدا في أرضه أصبح أجيرا أو عملا عند الغير براتب شهري .

ومن الواضح أن العادات السائدة في نظر أصحابها أفضل العادات ولا شك أن أي ثقافة تفيد إذا دخلت فيها أراء واختراعات جديدة ولكن بشرط أن يتكيف الأفراد بهذه الاتجاهات الجديدة وهم غالبا ما يرفضونها لان وسائلهم التي اعتادوا عليها في نظرهم هي الأفضل ، ويزداد التمسك بالقديم في الريف عنه في الحضر ومن البديهي أن درجة التكيف تكون اكبر في المجتمعات التي تسود فيها نظم وتقاليد مستقرة(**السيد محمد البدوي ، ١٩٨٨ ، ص١٢١**)

II_الخصائص السوسيولوجية للأسرة التقليدية والحديثة الجزائرية:

حينما نتحدث عن الخصائص السوسيولوجية للعائلة، فإننا عندئذ نسعى إلى إبراز سمات النموذج الاجتماعي الثقافي للأسرة الجزائرية التقليدية، التي انبثقت منها الأسرة الجزائرية المعاصرة المتحولة، وهذه أهم الخصائص:

١- العائلة أسرة ممتدة: أي أنها من الناحية البنائية تتركب من خليتين أسريتين أو أكثر، وتضم أكثر من جيلين اثنين،فتشمل الأجداد والآباء والأحفاد، ويقيم هؤلاء جميعا في وحدة سكنية مشتركة، ويمكن أن يكون هذا الامتداد عموديا فيضم مثلا أسرة الأب التي تمثل النواة، وأسر أبنائه المتزوجين التي تحيط بها؛ أو أفقيا فيشمل اتحاد أسر الأخوة بعد وفاة أبيهم.

٢- العائلة وحدة اجتماعية إنتاجية غير منقسمة: شكلت العائلة في المجتمع التقليدي وحدة إنتاجية غير منقسمة، إن تماسك الأفراد داخل هذه البنية الاجتماعية نابع أساسا من رابطة الدم، لكن يضمن وحدة العائلة وتلاحمها أيضا وحدة الملكية، سواء كانت أرضا، قطيعا أو وسائل عمل جماعي...إلخ، فالملكية العائلية هي ملكية خاصة، ولكن لا يجوز بيعها أو تقييمها، فإذا حصل التقسيم وتم البيع، غالبا ما يكون بين الأقارب أنفسهم.

يقول محمد الطيبي: فأولوية القرار العائلي على القرار الفردي في مسألة التصرف بأراضي الملك، جعل من هذه الأراضي إسمنت العائلة وأحد أسس ترابطها.(**دحماني سليمان ،٢٠٠٥-٢٠٠٦ ، ص ص ١٢-١٤**)

ونظرا لأهمية الوظيفة الاقتصادية التي تؤديها العائلة لأفرادها التقليدي، فإنه كان لا يحدد مركز الشخص كعضو في أسرة محددة معينة، إذ كان اسم الأسرة هو المهم والمؤشر وليس اسم الشخص الفرد، فاسم الأسرة يمثل بطاقة تعريف يجب المحافظة عليها وحمايتها.

٣- العائلة أسرة أبوية: الجد، الأب أو أحيانا الأخ الأكبر، يعتبر رئيسا ومركز قوة، وسلطته ذات طبيعة مطلقة ونهائية. وانطلاقا من هذه الميزة التي يخولها له العرف والعادة، وهي كذلك أبوية من حيث النسب وأبوية من حيث السكن، أي أن إقامة الزوجين تخضع لقاعدة السكن مع والد الزوج.

٤- العائلة أسرة هرمية على أساس السن والجنس: يمكن كذلك أن نصف الأسرة الجزائرية التقليدية بأنها طبقية، فيحتل الأب رأس الهرم، ويكون تقسيم العمل والنفوذ والمكانة على أساس الجنس والعمر. فتتركز السطة في يد كبار السن وعلى رأسهم رب العائلة، وهؤلاء الكبار

(الشيوخ والكهول) يمارسون سلطتهم وتسلطهم على الصغار(الشباب والأطفال) ويتوقعون منهم الطاعة، والامتثال للأوامر واجتناب النواهي.

كما أن السلطة الأسرية تتركز خاصة في يد الذكور، وهذا كله يترتب عنه شكلا هرميا سليما لتوزيع السلطة، وعلاقات اجتماعية تراتبية، وتقسيما للفضاء الاجتماعي: فضاء عام مخصص للرجال وممنوعا على النساء، وفضاء خاص داخل البيت يحرم على الرجال المكوث فيه طويلا في النهار (نفس المرجع ، ص ص ١٥-١٦)

٥- العائلة أسرة تبيح تعدد الزوجات وتحبذ الزواج الداخلي: تعتبر الأسرة المتعددة الزوجات شكلا من أشكال الأسرة ويتكون من زوج واحد وأكثر من زوجة واحدة بالإضافة إلى الأطفال، ولا بد أن تكون تلك الزيجات شرعية أي تتم بموافقة المجتمع، ولا بد أيضا أن يكون للزوج أكثر من زوجة واحدة في نفس الوقت وليس في أوقات متعاقبة.

وينتشر نظام تعدد الزوجات في كثير من المجتمعات الإنسانية، منها تلك الواقعة ضمن المحيط الثقافي العربي الإسلامي، أين تبدو آثار الدين الإسلامي واضحة في تنظيم المجتمع، وتنظيم مؤسسة الأسرة ومؤسسة الزواج.

أما الظاهرة الأخرى التي يمكن أن نميز بها العائلة هي الزواج الداخلي، يقول عبد الغني مغربي" والواقع أن الضعالة، أعني به الزواج بين أفراد الجماعة الأصلية، يبدو ضروري في المجتمع المغربي، فالضعالة تعتبر ضرورة في الواقع لا مسألة موصى بها فقط فالأمر في هذه الحالة يتعلق بقرابة العصب الثنائية: قرابة من جانب الأم وقرابة من جانب الأب الذي ليس هو سوى ابن العم الشقيق لزوجته.

فالزواج الداخلي يعكس ميل الجماعة(العائلة، العشيرة أو القبيلة) لتمتين الروابط بين أفرادها وإبقاء الإرث في حوزتها عكس الزواج الخارجي الذي تهدف الجماعة من ورائه إحراز مصالح اجتماعية، اقتصادية أو سياسية من جماعات أخرى خارجية. (نفس المرجع ، ص ص ١٦- ١٧)

في ظل هذه العناصر التي كانت الأسرة التقليدية تحتكم إليها، دخل على الأسرة الجزائرية تحولات، التي قامت بقطيعة مع القيم الأسرية التقليدية، فيحدث الصراع بين الأجيال، بين راسب الماضي المدبر الذي يتشبث به الأسر المحافظة، بينما تتجرد منه الأسر الحديثة، ومن بين هذه التحولات ما يلي:

- تلاشي سلطة الضبط الاجتماعي للأسرة على أفرادها، كسلطة الجد والأب والعم والزوج والأخوة الذكور والأكبر سنا، على كل من الأبناء والأحفاد والزوجة والأخوات والأصغر سنا.
- انتشار نموذج الأسرة النووية المستقلة في السكن أو على الأقل المعاش، في المدن بدرجة أولى، وبداية انتقاله إلى المناطق الريفية. بالإضافة إلى تغير نظام المكانات وتوازن القوة بفعل تغير الأدوار خارج وداخل الأسرة، باتجاه تعزيز مكانة المرأة والسلطة التشاركية.

تغير النظرة إلى المرأة، فقد كتب (م بوتفنوشات) "أما الإناث فبالإضافة إلى بوادر ما استقر لدى الذكور من حرية وميول استقلالية، فإنهن يعرفن تطورا اجتماعيا أسرع وتيرة، باتجاه تعزيز مكانتهن العائلية وممارسة الحق في الاختيار للزواج .(**مصطفى بوتفنوشت نقلا عن حسين أيت عيسى ،٢٠١٥-٢٠١٦، ص ١٠٣**)

وتوضح دراسة راضية طوالبي حول اتجاهات وتماثلات الزواج لدى الفتاة الجزائرية، التي نشرت سنة ١٩٨٤، أن صراع القيم لدى المرأة الجزائرية قد بدأ منذ نهاية السبعينيات، وقد حاولت الباحثة اكتشاف المخرج الذي سوف تجده الفتاة الجزائرية للتوفيق بين نموذجين اجتماعيين وثقافتين متعارضين، تقول الباحثة، إن هذا الصراع يطرح عامة مشكلة التغير الاجتماعي الذي حصل في الجزائر منذ الاستقلال الوطني، وانعكاساته النفسية على أحد أهم الفاعلين في المجتمع الجزائري، أي(المرأة)، فهي من جهة مدعوة للمساهمة في التقدم الاجتماعي، ومن جهة أخرى مطالبة بأن تبقى محترمة للقيم التقليدية **Radia toualbi.1984.p9**)

.وما يمكن قوله عن خصائص الأسرة الجزائرية التقليدية أنها عائلة موسعة يعيش في أحضانها عدة عائلات نووية تحت سقف واحد، وتوفر نوعا من الرعاية والحماية لأبنائها على مختلف أعمارهم فهي ترعى وتعتني بكبير السن، وبالمريض بالعاطل عن العمل، أي أنها لا تترك أفرادها يواجهون مصاعب الحياة لوحدهم، وهذا النوع من الأسر نجده خاصة في القرى والريف مع وجوده بقلة في المدن والحضر.

أما بالنسبة لخصائص الأسرة الحديثة يشير الباحث **موريس بور ماس** أن هناك شكلين شكل الأسرة الانتقالية الذي يجمع في نفس الوقت بين الأفكار الداعية للحياة العصرية والأفكار الداعية إلى المحافظة ويسود هذا الشكل خاصة في المراكز الحضرية والمدن المتطورة مع وجود بقلة في الأرياف، وشكلا لأسرة المتطورة وهو الذي يميل إلى تقليد الحياة الأوروبية في عادات التكلم واللغة والمعاملة والثقافة والعادات واللباس وهذا الشكل يوجد بقلة في المدن الصغرى والمتوسطة ويكاد ينعدم تماما في القرى.

III: التنشئة الاجتماعية الأسرية في الأسرة الجزائرية

يختلف نموذج التنشئة الاجتماعية في الأسرة التقليدية –الممتدة– عنه في الأسرة الحديثة–النواة–، وفي ما يلي عرض وتمييز للتنشئة الاجتماعية داخل الأسرتين، ومن ثم توضيح للعلاقات الاجتماعية القائمة بين أفرادها.

١–الأسرة الجزائرية التقليدية:

" تأخذ تنشئة الطفل في ظل الأسرة الكبيرة الممتدة طابعا اجتماعيا تبعا للحياة الاجتماعية، فالأسرة الكبيرة هي التي تلقن الطفل القوانين والقواعد التي تقوم عليها حياته، وكل تمرد يقابل بالقهر، فالطفل لا يحاول الخروج عن إطار الأسرة الكبيرة،فهو يذوب داخل الجماعة فاحترام الأب يظهر بالصمت وغياب كل انفعال" (**Nafissa Zerdoumi.1982.p183**) ،فالتربية الأسرية التي يتلقاها الطفل ضمن الأسرة الممتدة، تجعل منه شخصا في خضوع تام وكلي للجماعة ومن واجبه نحوهم الصمت والطاعة خصوصا من أكبر الأشخاص سنا، وعليه فالعلاقات الأسرية السائدة هي علاقة احترام وطاعة من الصغير للكبير سواء أكان أبا أو جدا أو عمّا...الخ.

وإذا ما كان الأبوان هما من يعهد لهما تلقين هذه القيم، فإنهما طوال الوقت موجهان من طرف أفراد الأسرة الآخرين كالجد والجدة والأعمام والأخوال أيضا وكل من له علاقة بهم، والكل يقوم بإنتاج ما تعلمه حسب التربية التي تلقاها.

ومن المبادئ الأساسية التي تقوم عليها الأسرة الجزائرية "**الجنس**" والذي يعد المحور المركزي الذي تدور حوله التنشئة الاجتماعية والحياة الاجتماعية للأفراد ككل، فضمن الثقافة التقليدية هناك عالمان منفصلان هما عالم النساء وعالم الرجال

والملاحظ أن نماذج التنشئة الاجتماعية المقدمة للطفل تختلف اختلاف كلي عما هو مقدم للفتاة، فيتم تطبيع شخصية كل منهما على أساس الأدوار المتوقع أن يقوما بها في الأسرة والمجتمع.

فيحتل الذكر المكانة المفضلة في الأسرة التقليدية، حتى إن ميلاده يستقبل بحماس وفرحة أكبر من ميلاد الأنثى، لأنه في نظر الوالدين تأمينا عند العجز والكبر، ويعد مصدرا اقتصاديا، والوصي على الأسرة في حال غياب الأب أو موته، والوارث الشرعي "لاسم العائلة"، وتتميز تنشئته الاجتماعية في مرحلة الطفولة المبكرة بالتساهل والتراخي، ويتمتع بحريات أكثر مقارنة بالأنثى، فتغرس في نفسيته أن مكانته أفضل بكثير من مكانة أخته، كما وينشأ الذكر على الاعتماد على الذات والصلابة والسيطرة ويتعلم منذ الصغر عدم الخوف وكذا الثأر لنفسه، "ويتعلم الولد جملة من قواعد الاحترام، أولا في الأسرة حسب تدرج سلمي، طبقا لطبيعة البناء التقليدي للأسرة وتوزيع الأدوار ضمنها، ثم ينتقل ذلك الاحترام إلى خارجها، ويتجنب كل أنواع الرذيلة، ويتعلم الطفل مبكرا الابتعاد عن عالم النساء، ويتعلم أيضا تجنب المشاكل النسائية وعدم التأثر بها، لأن وضعيتهن دنيوية ووضعيته عليا، فيحضر وهو طفل للرفع من مستواه الرجالي" (**فتيحة حراث ٢٠٠١-٢٠١٢،ص٢٠١**) ، إن هذه الامتيازات التي يحضا بها الذكر منذ صغره تخلق لديه حقوق طبيعية أساسها الطاعة والخضوع والاحترام من عالم النساء، هذه الأخيرة التي تدرك بديهيا أن الأسرة تعطي للذكر أهمية وتقدير أكثر مما تعطيه لها، فتدرك منذ نعومة أظافرها أن مكانة الرجل لا تعلى عليها مكانة، ولعل أهم ما يميز التنشئة الاجتماعية للأنثى في الأسرة الجزائرية التقليدية، هو الخضوع والتبعية للذكر سواء أكان أبا أو أخا أو زوجا...، أما ما تتلقنه من قيم وأخلاق فهو مرتبط أشد الارتباط بالعفة والحشمة والشرف، لأن شرفها هو شرف للعائلة بأكملها، وعليها أن تتخذ موقفا متحفظا من الرجال، كما ويتم تلقين الفتاة طرائق الكلام كأن يتسم كلامها بالحياء وأن لا يعلو صوتها أو تضحك بصوت مرتفع، وحتى يتم تلقينها طريقة الجلوس حتى لا تظهر مفاتنها،بالإضافة إلى الحرص على تدريبها على القيام بالأشغال المنزلية وإتقانها، وعادة ما يتم ذلك في سن مبكرة فتلتحق هذه الأخيرة بجماعة النساء بطريقة عفوية.

إن هذه الفلسفة التربوية التي تتبعها الأسرة الجزائرية التقليدية تقوم على أساس المفاضلة في تنشئة كل من الذكر والأنثى، وهو ما وسع الهوة بين الجنسين وجعل للذكر المكانة الأولى والفضلى في الأسرة، وهو ما أطبع الأسرة التقليدية بطابع النظام

الأبوي، أما ما تعلق بعنصر السن فإنه خلق ترتيب تفاضلي بين الأبناء حيث الأكبر سنا يحظى بالاحترام والتقدير والطاعة هذا يعني أن السلطة في الأسرة الجزائرية التقليدية موزعة هرميا على محوري الجنس/ السن . وفي هذا الصدد يحلل حليم بركات طبيعة العلاقات الاجتماعية في الأسرة التقليدية فيقول "تقوم بنية العائلة الهرمية على أساس العمر كما تقوم على أساس الجنس، فالصغار تقليديا عيال على الكبار وتوجب عليهم الطاعة شبه المطلقة في علاقة سلطوية، ويتم التواصل تقليديا بين الكبار والصغار ليس أفقيا بل عموديا، فيتخذ من فوق إلى تحت طابع الأوامر والتبليغ وتوجيه التعليمات والتلقين والمنع والتحذير والتخويف والتهديد والتوبيخ

والتنديد والتخجيل والاستهزاء والإذلال والشتم والتحريم وتوليد الشعور بالذنب والقلق...الخ، وقد يقترن هذا التواصل من فوق إلى تحت بالعقاب والحرمان والغضب والصفع والإخضاع وكسر "الأنف" أو الشوكة أو العنفوان، أما التواصل من تحت إلى فوق فيتخذ طابع الترجي والإصغاء ورفع التقارير والانصياع والاسترحام والتذلل والاستعلام والترديد والتجاوب والاستجابة مقترنا بالبكاء والكبت والصمت والانسحاب وإحناء الرأس والمراقبة الذاتية وإخفاء الأسرار والمشاكل والتكتم والتخفي والتحجج والمكر والمسايرة والحذر والإحساس بالذنب والقلق والخوف والرضوخ...الخ، ويأتي كل ذلك نتيجة لعلاقات الاستبداد التي تعتمد فلسفة تربوية تقوم على الترهيب والترغيب وليس الإقناع." (**حليم بركات ،١٩٩٦، ص٦٣**)

أما ما تعلق بعلاقة الأب بالأبناء فهي علاقات هامشية، نتيجة لطغيان العلاقات السلطوية بين الأب والأبناء، والملاحظ أن الأبناء كانوا يتقبلون هذا التسلط ويتقبلون كل ما يصدر من الآباء بطاعة كاملة ودون نقاش، بحكم مفهوم الأبوة وحقوقها عندهم وكذا بحكم كبر السن ونضج التجارب، أما ما تعلق بعلاقة الإخوة فيما بينهم فإنها كانت تتميز عادة بالاحترام المتبادل، فلما كانوا يشتركون في عمل واحد ولفترات طويلة فإن الأمر يؤدي إلى تمتين العلاقات بينهم، وتتحدد أهمية الإخوة فيما بينهم على شكل هرمي فالأخ الأكبر هو الذراع الأيمن لأبيه يليه باقي الإخوة، ويستوجب أن يحترم الصغير الكبير"فالابن الأوسط ملزوم باحترام أخاه الأكبر منه، حتى وإن كان هذا الاحترام لا يشبه احترامه للأب" (**مصطفى بوتفنوشت ، مرجع سابق ، ص ٦٣**) هذا وكما سبق الإشارة إلى أن الذكر ينشأ منذ الصغر على الابتعاد عن عالم النساء وبذلك فإن علاقة الأخ بأخته تكون علاقة ضعيفة وسطحية، وفي كثير من الأحيان علاقة تسلطية، لكن ما إن تتزوج حتى يظهر بعض الاهتمام، كالقيام ببعض

الزيارات في المناسبات الدينية مثلا، للمجاملة من جهة ولإظهار لبيت زوجها أن هناك رجال يحموها ويحموا حقوقها، وفي النهاية تبقى هذه العلاقات علاقة خضوع وسيطرة نتيجة للتنشئة الاجتماعية التي كرست مثل هذه المفاهيم.

هذا فيما تعلق بالعلاقات الداخلية للأسرة التقليدية، أما في ما يخص علاقاتها الخارجية فهناك رباطا وثيقا من أواصر القربى يجمع بين أفراد الأسر التقليدية، "والقرابة بنسقها الاجتماعي عبارة عن مجموعة الصلاة المحددة اجتماعيا، لا تخرج عن النسق الديني والحقوقي والأخلاقي للجماعة ونظام القرابة ينشئ شبكة معقدة من الالتزامات والحقوق المتعلقة بعلاقات قرابية" (**محمد دلاسي ، ٢٠٠٨-٢٠٠٩، ص١٤**)

٢-الأسرة الجزائرية الحديثة : أن التغيرات الثقافية والاجتماعية التي تعرض لها المجتمع الجزائري كان لها بالغ الأثر على نوعية العلاقات الداخلية والخارجية للأسرة الجزائرية ، فقد ساهمت العديد من العوامل من بينها (نزوح معظم الأسر من الريف الى المدينة ، وتغير طبيعة العمل ، وكذا انتشار وسائل الإعلام المختلفة ....الخ)

في اختلاف التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية الحديثة عما كانت عليه في الأسرة التقليدية الشيء الملاحظ في الأسرة الحديثة هو غياب الآخرين كالجد والجدة ، والأعمام الذين كانوا يمثلون دورا تربويا داخل الأسرة الجزائرية التقليدية .

خروج المرأة للعمل أكسباها مكانة اجتماعية غير المكانة التقليدية التي كانت لها سابقا، الأمر الذي أدى إلى إعادة توزيع دور الفاعلين داخل الأسرة، فلم تعد المرأة كما سبق الإشارة في نقاط سابقة ذلك المخلوق التابع والمسيطر عليه، بل إن مكانتها قد تغيرت جذريا ولم تعد صورتها ترتبط بالجنس والبيت، بل أصبحت تبدي بقراراتها ويأخذ بمشورتها في القرارات المصيرية للأسرة، وبالإضافة إلى أدوارها التقليدية داخل البيت أصبحت تضطلع بمهمات خارج البيت أيضا- قضاء حاجيات الأسرة وبعض الأمور المتعلقة بالأبناء ككسوتهم أو مرافقتهم إلى المدارس...الخ-ويعزى ذلك إلى مساهمة الزوجة في دخل الأسرة مما أكسبها ذلك سلطة في اتخاذ القرارات وعلى العموم أصبحت العلاقات الزوجية علاقات مبنية على التعاون والتساند والمسؤولية المشتركة سواء فيما تعلق بأعمال المنزل أو بتنشئة الأبناء، وستكون هذه العلاقات بدورها محفز للتغيير لأنها هي المسؤولة على تنشئة أطفالها وبذلك ستورثهم قيما ومعايير جديدة تختلف اختلافا جذريا عن تلك القيم التي كانت تتوارثها الأسرة التقليدية خصوصا فيما تعلق بمكانة الأنثى داخل الأسرة . أما ما تعلق بالعلاقات بين الوالدين والأبناء سواء أكانوا

ذكورا أم إناثا فقد نمت علاقات جديدة مخالفة تماما للتي كانت في الأسرة التقليدية، فلقد تغيرت تلك الصورة النمطية للأب المسيطر-الآمر الناهي- الذي يفرض أحكامه بل أصبح الأسلوب الديمقراطي هو الغالب في هذه العلاقات فهو يحاور ويناقش ويقدم النصح والإرشاد كلما لزم الأمر، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الوالدين قد ثاروا على التنشئة التقليدية فكثيرا ما ينتقدون وبشدة الطريقة التي نشئوا بها، وأصبحوا أكثر وعيا بمسؤولياتهم اتجاه أبنائهم، وأكثر وعيا أيضا بمتطلبات كل مرحلة من مراحل نموهم، وفي الاسرة الحديثة تم تجاوز مشكلة التمييز بين الأبناء سواء من حيث السن أو الجنس ذكر/أنثى، لذلك يمكن القول أن العلاقة بين الوالدين والأبناء أصبحت أكثر سماحة وتتسم بالمحبة والود.

٣-التنشئة الاجتماعية الأسرية للأسرة الجزائرية بين ثوابت الأصالة ومتغيرات الحداثة

ان الازدواجية التي يعيشها الفرد الجزائري جعلته يشعر بالتمزق لأنه أصبح يعيش في عالمين ، كلاهما غريب عنه ، وفي هذا تقول الدكتورة " ملكة ابيض" تكمن الأزمة القيمية في شعور الفرد العربي بالتمزق لأنه أصبح يعيش في عالمين كلاهما غريب عنه ، عالم الثقافة التقليدية التي لا تستطيع أن تضمن حاجاته وعالم الثقافة الصناعية الحديثة التي تشعره في كل لحظة بالنقص ، لأنه يستهلك منتجاتها دون أن يسهم في بنائها ولا يستطيع أن يجاريها في تطورها (**وطفة علي أسعد، ص٩١**) يقول "علي عرب" في وصف هذه الظاهرة: "إننا نعيش خصوصيتنا حتى البداوة وننغمس في عالمنا حتى الشمالة، إننا نستخدم أحدث الأدوات ولكننا نرفض أحدث الأفكار والمناهج، فنتشبث بالأصول حتى العظم على صعيد الخطاب والكلام، لكننا نخرج عليها ونطعنها بالفعل والممارسة...نحن عرب مسلمون فيما يتصل بالمقدسات والمحرمات، ولكننا غربيين في ما يتعلق باستيراد الأدوات والسلع والصور والمتع التي توفرها أجهزة السمعي البصري، أي في كل ما يتصل بمادة الحياة وأسباب الحضارة(**المرجع السابق ، ص ٩١**).وللحديث عن التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية ينبغي علينا التطرق إلى التغير الذي حدث في المجتمع الجزائر، حيث بدأ التغيير في الجزائر مع دخول ثقافة المستعمر، عندما تعرضت التشكيلة الاجتماعية الثقافية لعملية تثاقف عنيف، وعرف المجتمع ابتداء من ذلك الوقت ثنائية في ثقافته، بحيث أدخلت تشكيلة اجتماعية عصرية برموز جديدة حسب النمط الثقافي للمستعمر، فلم تصمد التشكيلة الاجتماعية التقليدية أمام تأثيرها، وكانت البنية الأسرية بما يتخللها من أدوار ووظائف وأفعال تقليدية هي التي تدهورت تشكيلتها، وبدأت في التغيير الإجباري والدخول في منطق

الثقافة العصرية. وبعد الاستقلال أصبح التغيير مسعى سياسة البلاد التي دخلت في صيرورة تحديث شديدة السرعة في الفترة الأولى من مراحل التنمية، حيث انصبّ التفكير حول مشاكلها وحول تهيئة المحيط لتحقيق تطور الدول القوية، فجاء دور التغيير المخطط، الذي استهدف سلوك الأفراد بما يتوافق والثقافة العصرية عن طريق فتح مجالات التعليم وإدخال الصناعة والتكنولوجيا وتأثير وسائل الإعلام.

من الطبيعي أن تحولات جذرية مثل تلك التي عرفها المجتمع أنتجت عدم استقرار للقيم والمعايير، أي أنها أحدثت مجتمعا جديدا في مرحلة متقدمة من التثاقف، وكان من الطبيعي أيضا أن تنمو لدى الأفراد طموحات جديدة. ونتيجة لكلّ ذلك تغيّرت الحياة الأسرية، بعدما كانت الأسرة أبوية ذات نظام تقليدي، حيث كان "النسق القيمي صورة أو بنية فوقية للبناء الاجتماعي القبلي الذي يحافظ على وحدة الجماعة"(**Addi.L.1999.p125**).

هو أساس البنية الاجتماعية، وأصبحت الأسرة ذات تشكيلة نصف تقليدية ونصف عصرية طبقا للثقافة الثنائية للمجتمع ذات أدوار ووظائف تتأرجح ما بين الميل إلى القيم التقليدية والميل لقيم عصرية ولم تعرف استقرارا بعد، فهي في مرحلة انتقال تجمع بين "غياب التقليدية الأصيلة وبالمقدار نفسه غياب الحداثة الحقة ". أُعيد تكوين هذه الأسرة في شكل عدة خلايا نووية مكونة لوحدة سكنية واستهلاكية، أو بشكل مجموعة من الأسر النووية لها مساكن مستقلة، لكنّها مجتمعة حول الأبوين ما داما على قيد الحياة.

ومثلما ذكر كاميري أنّ "هناك تباينًا في التأثير الثقافي أدى إلى احتلال الأسر لمراكز ثقافية مختلفة" (**Camilleri C. (1973 p73**) وهذا ينطبق على الأسر الجزائرية المتباينة، فهي تختلف من حيث نسقها القيمي، فلا زالت هناك أسر ثقافتها تقليدية أكثر من كونها عصرية، وأخرى تحتل المركز العصري مع حفاظها على القليل من التقاليد. ويبقى المركز الأوسط الذي يوازي ما بين الجمع المتساوي نسبيا بين القيم التقليدية والعصرية هو الغالب في المجتمع. نستطيع القول أنّ أدوار الزوجين والأبناء الزواج، الطلاق، وضعية المرأة، القرابة والميراث، تعدّ كلها دلائل على إبراز الواقع الجديد للأسرة الجزائرية المتغيّرة، كلّها خصائص أسرية عبَرت عن الانتماء الثنائي للثقافتين: تواصل تأثير الثقافة التقليدية إلى جانب تأثير مستمر وعميق للثقافة العصرية.

إن التأثير الثنائي لا يتم بالتوازي دون أن يحدث تناقضا في الأسرة، والنظام التقليدي المسير هو المسؤول عنه، فكل ما يخص الفرد يعتبر قضية الأسرة بأكملها، وهو لا يستطيع أن يقرر ولا يختار ولا يوجّه ما يهّمه في مستقبله دون التدخل المكثف لأقربائه(**De singly F .1993**). أصبحت هذه الوضعية تُشكّل واحدة من الأزمات الأسرية.

تبدو الأسرة في الجزائر في مرحلة انتقالية، وهذه المرحلة لازالت مستمرة منذ الاستقلال. إنّ التأثير المتواصل والصريح للثقافة الغربيّة العصريّة يجعلنا نتوقع الابتعاد التدريجي للأفراد عن القيم التقليدية، لكن من جهة أخرى كثرة الأزمات الاجتماعية وأهمها أزمة السكن والأزمات المادية، تجعل الأفراد يبحثون على الحلول في الرجوع إلى القيم التقليدية والدينية.

إنّ صراع اليوم ليس صارعا سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا؛ بل هو صارع ثقافي قيمي فرضه الغرب وأعلنه تحت عديد المسميات :من العولمة إلى الحداثة إلى الديمقراطية، وانتقلت ثقافتنا في تكوينها من القيم الأصيلة التقليدية إلى خليط من القيم بين التقليدية والعصرية إلى أن طغت القيم الحديثة. وهذا ما يظهر على أهم مؤسسة اجتماعية تقليدية كانت من قبل، مصدر القيم الإنسانية والأساس الذي تتأسس عليه هويتنا العربية الإسلامية و كانت صمام أمان التماسك الاجتماعي من خلال مجابهتها لكل المؤثرات الخارجية والعوائق الداخلية، إنها(الأسرة) والتي تعرضت لاعتداء واغتصاب بشكل رهيب على مفاهيمها وقيمها وهويتها، ذلك الاعتداء الذي جعلها تتخبط في أصعب المشاكل وأخطرها: فمن الطلاق والخلع وكثرة جنوح الأحداث ومظاهر الانحراف والانتحار والعنف العائلي إلى جرائم الشرف والتفكك الأسري وغيرها وأصبحت الأسر لا تفارق المحاكم يوميا. وأضحى مصير الأسرة بين يدي دور الحضانة و دور العجزة. إنّ مظاهر وتجليات المجالات الاجتماعية الحديثة (العولمة، الانترنت، السياسية والسلطة...) وطغيانها على الحياة الجزائرية وما فعلته بها شكلا ومضمونا لا يمكن حصره في ورقة أو مداخلة محصورة ومقيدة بوقت، بل لن تسع لها الكتب والمجلدات لأن الوضع أصبح أخطر مما نتصور ونعتقد. فإنّ يصل بالفرد الجزائري إلى طلب التجنيس والتخلي عن هويته ووطنيته وأهله وأولاده في سبيل بعض المال أو الانتماء إلى حضارة تخيلها حضارة قيم وعدل وديمقراطية وحب وسلام، فهذا ما لا يمكن وصفه بأي وصف أو حكم (**قلمامي سناء ، ٢٠٠٢-٢٠٠٣، ص٥٤**) وما يمكن قوله هو أن التنشئة الاجتماعية متغيرة وليست ثابتة وتغيرها ينبع ويتبع التغير الإجتماعي والثقافي، لذلك على الفرد الجزائري ومن خلاله المجتمع يحدد معنى التنشئة الاجتماعية ويحقق

شروطها ويراجع مجموعة القيم التي تشكلها داخل ثقافته الخاصة من خلال دراسات واقعية لهذه الأزمة خصوصا ونحن نعاني أزمة التقليد والمعاصرة.

خاتمة : مايمكن قوله هو ضرورة مواكبة الأسرة لهذه التحولات التي تجري على المستوى العالمي، ومع ذلك يجب أن تحاول جاهدة المحافظة على هويتها وانتمائها الحضاري وعاداتها وتقاليدها النابعة من صميم الشريعة الإسلامية التي تعتبر هي مكونها الأساسي، وكيفية التعامل مع المجالات الاجتماعية وكيفية استغلالها ومواكبتها دون التخلي على المجالات الاجتماعية التقليدية الأصيلة التي تبقى المربي والموجه الأول لكل تربية وتنشئة.

***قائمة المراجع** :

-المراجع باللغة العربية.

١- إبراهيم ناصر معلم الاجتماع التربوي ب س، دار الجيل ، لبنان .

٢- أسعد علي وطفة : الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي ، جامعة الكويت www.waff.net

٣- السيد عبد العاطي واخرون ٢٠٠٢، الأسرة والمجتمع ، دار المعرفة الجامعية الأزاريطة ، مصر.

٤- السيد محمد البدوي ،١٩٨٨ المجتمع والمشكلات الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية .

٥- العزة سعيد حسيني :٢٠٠٠ ، الإرشاد الأسري نظرياته واسالبه العلاجية ، ط١ ، عمان ، مكتبة دار لثقافة للنشر والتوزيع.

٦- حسنية أحمد شاهين ، الدورة التدريبية ، تنمية مهارات رجال المرور في مجال التوعية المرورية، الأسرة ودورها في التوعية المرورية ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ٢٠٠٧

٧- حليم بركات: ١٩٩٦ ،المجتمع العربي المعاصر-بحث استطلاعي اجتماعي-،ط٦،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ،لبنان.

٨- حمدان خوجة ،٢٠٠٥ ، المرآة ، تر: محمد العربي الزبيري ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.

٩- زكريا الشربيني، ٢٠٠٠، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته ،دار الفكر العربي ،القاهرة.

١٠- عبد الهادي الجوهري ١٩٩٨، معجم علم الاجتماع ، اللمكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية ، مصر.

١١- عياد ، إبراهيم الخضري ، ليلى محمد ، ١٩٩٧ ، ارشاد الطفل وتوجيهه في الأسرة ودور الحضانة ، الإسكندرية ، منئة المعارف.

١٢- مصطفى بوتفنوشت: ١٩٨٤ ، العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة ، ترجمة دمري احمد ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.

-الاطروحات والرسائل الجامعية:

١٣- أمحمد دلاسي:٢٠٠٨ العائلة التقليدية في الوسط الحضري، دراسة ميدانية بمدينة الاغواط، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، الجزائر، "غير منشورة".

١٤- بن زياني محفوظ ، ٢٠٠١-٢٠٠٠ الأسرة والوعي التربوي ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع التربوي.

١٥- حمر الرأس ، عبد القادر ١٩٩٣ ، الأسرة وتعاطي المخدرات ، أثر الوسط الاسري في ابراز تعاطي المخدرات، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الجزائر ، الجزائر.

١٦- دحماني سليمان،٢٠٠٥-٢٠٠٦ ظاهرة التغير في الأسرة الجزائرية، العلاقات، مذكرة ماجستير في الأنثروبولوجيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، فرع الأنثروبولوجيا، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان.

١٧- فتيحة حراث:٢٠١١-٢٠١٢، صراع القيم الثقافية في التربية الأسرية، دراسة سوسيولوجية ميدانية لعلاقات الشباب بأوليائهم ، في إطار الثقافتين التقليدية والعصرية، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه دوله، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر٢، الجزائر.

١٨- قلمامي، سناء:٢٠٠٢-٢٠٠٣ صراع الأجيال حول القيم الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية ،مذكرة ماجستير، غير منشورة ،جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة .

-المراجع باللغة الأجنبية:

19-Radia toualbi : Les Attitudes et les représentation du mariage chez la jeune fille Algérienne, ENAL, Alger,1984.

20-Nafissa Zerdoumi: Enfant d hier l'éducation de l enfant en milieu traditionnel Algérien, Maspero, Paris 1982, p183.

21-ROBERT DECLOITRES, LAID DEBZI, Système de Parenté et structure familiales en Algérie, in annuaire de L'Afrique de nord, Paris, CNRS, 1963. De singly F .1993 .SOCioIOgiede . la Famille contemporanie Nathan paris.

22-Camilleri C. (1973), Jeunesse, Famille et Développement**,** Essai sur le changement socio- culturel dans un pays du tiers- monde (Tunisie), C.N.R.S, Paris

23-Addi, L. (1999), Les Mutations de la société algérienne, famille et lien social dans l'Algérie contemporaine, La Découverte, Paris.

24-Moustafa Boutefnouchet : la Famille Algérienne (evolution et caractéristique récentes),SNED,Alger, Moustafa Boutefnouchet

٢٥-نقلا عن حسين أيت عيسى،تباين الاتجاهات نحو النموذج التقليدي للسلطة الزوجية وحظوظ التوافق الزواجي في الأسرة الجزائرية، دراسة ميدانية على عينة من الزيجات في الوسط الحضري، أطروحة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع التربوي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، ٢٠١٥-٢٠١٦